EOJM
المرصد المصري للصحافة والإعلام
Egyptian Observatory for Journalism and Media

تزييف الحقيقة..

التلاعب في الصور الصحفية

تزييف الحقيقة..
التلاعب في الصور الصحفية

إنتاج:

مؤسسة المرصد المصري للصحافة والإعلام

إعداد:

عمرو نبيل

باحث دكتوراة بمجال التصوير ومؤسس شعبة المصورين بنقابة الصحفيين

تصحيح لُغوي ومراجعة:

مارسيل نظمي

إخراج فني:

سمر صبري

مقدمة

لم يكن يدور في عقل لويس داجير ورفيقه نيسيفور نييبس - المخترعان اللذان ينسب إليهما بداية صناعة أقدم صورة فوتوغرافية بكاميرا في عام ١٨٢٦ - أن هذا الاختراع سيتطور بهذا الشكل المذهل، وسيستخدمه البعض في الفن والتوثيق، والبعض الآخر في التضليل والتزييف.

وربما أصيب محمد علي باشا (حاكم مصر ما بين عامي ١٨٠٥ إلى ١٨٤٨) بالذهول، بعد التقاط أول صورة شمسية له بتاريخ الرابع من نوفمبر عام ١٨٣٩ في مدينة الإسكندرية، لينبهر بهذا الاختراع العجيب قائلاً بلهجة تشوبها الدهشة إن "هذا من عمل الشيطان"، وهو ما وثقه مشروع ذاكرة مصر المعاصرة التابع لمكتبة الإسكندرية.

وقد جاءت كلمة الفيلسوف الأمريكي مايكل فرانكس (الكاميرا لا تكذب) حاسمة لتضع كل من يحمل الكاميرا أمام مسؤوليته المهنية والأخلاقية.

مدونة (Dailymaverick.co.za)

> **"The camera never lies, but photographers do"**
>
> **Michael Franks**

اكتسبت الصورة مصداقيّتها من منحى الإحساس بالاقتراب ومن افتراض أنها تنقل الواقع بحذافيره أو أنها تمنح الجمهور إطلالة مرئيّة عليه، فالمرء يرى الصورة بعينيه ولا يكتفي بما دون ذلك، أو هكذا يُحسَب. وإن انحصرت الرؤية قبل زمن التصوير بالمُعاينة المباشرة، باستثناء ما زعمته رسوم وتماثيل من تصوير الواقع؛ فإنّ هذه المعاينة تختلف عمّا تُتيح الصورةُ رؤيَته، فهذه الأخيرة وسيط له سلطانه النسبيّ على ما يُرَى في المشهد المنقول بواسطتها، وهي نافذة افتعال وتزييف واستعمال وتوظيف من وجوه شتى. **(حسام شاكر ٢٠١٩)**

ويعد التلاعب في الصور الفوتوغرافية ظاهرة شائعة في المجتمعات المعاصرة، حيث أصبحت التقنيات الرقمية قادرة على تعديل وتغيير الصور بسهولة كبيرة لخلق صور غير واقعية.

تتسبب هذه الظاهرة في التأثير على الرأي العام وعلى الرؤية الصحيحة للواقع مما يترك تأثيرًا سلبيًا في تضليل وعي الجماهير أو حيثيات متخذ القرار. – **(ياسر بكر ٢٠١٨).**

ما يتطلب هذا الأمر دراسة متعمقة لأساليب التلاعب قديمًا وحديثًا، ولا سيما بعد انتشار تطبيقات الذكاء الاصطناعي مع عرض أهم وأشهر النماذج في العالم ومصر. وكذلك الطرق والأساليب الفنية البسيطة والمتقدمة في كشف التلاعب والتحقق وتدقيق الصور.

أهمية الصورة الصحفية

المرصد المصري للصحافة والإعلام
Egyptian Observatory for Journalism and Media

رغم بعض التجاوزات في إساءة استخدام الصورة ومواضع توظيفها؛ سيظل المجد للصورة الصحفية لكونها وثيقة تاريخية وثقافية؛ جعلتها من أهم النوافذ للإطلال على العصر الذي التقطت فيه وملامحه وأحداثه؛

يقول المؤرخ الأمريكي فرنسيس هنري تايلور:

> **دخل إلى حيز الوجود أدب بصري لم يسبق له مثيل، يقرأ فيه الناس الصور تاركين للألفاظ واجب نقل الأفكار المجردة غير القابل للانتقال في أشكال مرسومة**

ويؤكد على أهمية الصورة أستاذ التصميم المؤلف الأمريكي روبرت جيلام سكوت، بقوله:

> **الصور تمثل لغة مرئية يمكننا من خلالها أن نسجل ما لنا من خبرات داخلية وخارجية عن عالم لا نستطيع التعبير عنه بالكلمات**

بينما في العصر الحديث يؤكد بيل جيتس رئيس شركة مايكرو سوفت:

> **من يسيطر على الصورة، يسيطر على العقول**

ميتشل ستيفن رئيس قسم الصحافة والاتصال الجماهيري بجامعة نيويورك، يصف الدخول إلى عصر جديد، بعصر **"صعود الصورة وانهيار الكلمة"** في كتاب يحمل نفس العنوان والذي أكد فيه أن الصور ستكون لها اليد العليا على الكلمات

> **The rise of the image, the fall of the word**

ويقول جلال الدين الحمامصي وهو واحدًا من أهم رواد المدرسة الحديثة في الصحافة:

> **الصورة الصحفية تظل راسخة في الأذهان بعكس المقدمة الصحفية فإنها تتبخر مهما كانت ألفاظها قوية، ومعبرة**

ويقول د. بطرس غالى أمين عام الأمم المتحدة الأسبق عن تأثير الصورة الصحفية في صنع القرار السياسي:

> **الصورة الصحفية أصبحت العضو السادس في مجلس الأمن الذي يملك حق الفيتو**
>
> **ياسر بكر**

كل ذلك يدعونا أن ندعو المصورين الصحفيين وصناع المحتوى أن يتحملوا مسؤولياتهم الأخلاقية، وعدم التسرع بالسبق الذي لا يراعي تضليل الجماهير ووعيهم.

وسنعرض في نهاية البحث التوصيات الواجب العمل بها في هذا المجال.

تاريخ التلاعب في الصور من المصريين القدماء إلى الذكاء الاصطناعي:

تمثال المعبود سوبك مع أمنحتب الثالث.

تزييف الصور والمشاهد بغرض التضليل ليس سلوك حديثًا، إذ ينسب المؤرخين إلى المصريين القدماء، قبل آلاف السنين، وحين كان التاريخ يسجل عن طريق حفر نقوشه على الحجر، أنهم يمحون ما سبق أن حفره أسلافهم، ويعيدون كتابة بعض الأحداث ناسبين لأنفسهم معارك لم يخوضوها وانتصارات لم يحرزوها وأعمالاً لم يقوموا بها سواء كان طمساً لحكام سابقين عليهم أو انتحالاً لفضل لا حقّ لهم فيه.

ويضم متحف الأقصر تمثال فريد من الألباستر، وفي حالة حفظ نادرة يمثل أمنحتب الثالث مع المعبود سوبك رب الفيوم على هيئة تمساح، وكان عثر عليه في بئر ملئ بالمياه في داخل معبد بالقرب من أرمنت.

في زمان ما، محى رمسيس الثاني اسم صاحب التمثال وكتب اسمه في كل مكان، ومع ذلك يسهل التعرف على أمنحتب الثالث بملامحه المميزة مثل شكل الكوبرا الملكية، والخط المفرد المحزوز فوق كل عين، ويميز وجه الملك الجميل لمحة شبابية، بينما يمد يده تجاه أمنحتب بعلامة الحياة (عنخ) وكأنه يهبه الحياة والخلود.

هذا ما أكده الدكتور أحمد بدران، أستاذ الآثار المصرية أن رمسيس الثاني عندما تولى الحكم كان يمحو كل الأسماء المدونة على الآثار ويكتب عليها اسمه هو، ونحن كخبراء من الممكن أن نعرف إذا كان الخرطوش الذى عثر ضمن القطع التي تم الكشف عنها لرمسيس الثاني أم تم مسح الاسم المدون عليها، وتم وضع ختم رمسيس. **(أحمد منصور-٢٠١٩)**

Lincoln's face from the five-dollar bill photo was flipped and placed onto a slavery proponent's body from an 1852 engraving
(Credit: The Library of Congress)

قد يبدو التلاعب في الصور وكأنه اختراع حديث، لكن هذه الممارسة موجودة منذ فترة طويلة وقديمة كقدم التصوير الفوتوغرافي نفسه.

في الصورة السابق المملوكة لمكتبة الكونجرس الأمريكي، والتي يعود تاريخها إلى حوالي عام ١٨٦٠ يعتقد أنه ما يمكن أن يسمى أول وظيفة "فوتوشوب" في العالم - وهي صورة أيقونية شهيرة لرجل دولة أبراهام لنكولن (١٨٠٩-١٨٦٥) ،اتضح فيما بعد أنها عبارة عن دمج صورتين منفصلتين. حيث يظهر رأس الرئيس الأمريكي، ولكن الجسم لسياسي جنوبي يدعى جون كالهون (على اليمين). ويُعتقد أنه لم تكن هناك صورة قوية بما فيه الكفاية عن لينكولن، لذلك تم تجميع الصورتين معًا.

وتم هذا التزييف باستخدام ما يعرف بـ الفوتو مونتاج.

وفي القرن العشرين، أصبحت هذه التقنية هواية للدكتاتوريين، حيث استخدمت العديد من الأنظمة الشمولية هذه التقنية لحذف المعارضين من التاريخ.

ومع تطور الأساليب أصبحت عملية التلاعب في الصورة إحدى أهم وسائل تزوير التاريخ، فقد استخدمت الصور المزورة لتزييف الوعي والإيحاء بأفكار ومعان و آراء مغايرة لا وجود لها في الواقع، والتي تدخلت في صياغتها اتجاهات القائم بالاتصال في عملية الاتصال المصور، والمهارات الخاصة بالتغيير والتبديل والحذف، لكنها كانت مهارات بدائية، ولا يمكن للعين غير الخبيرة كشف هذا التلاعب بمجرد التدقيق في الصورة.

بدأت عمليات التلاعب في الصورة التي أمكن رصدها في عام ١٩١٧ عندما عمدت القيادات الروسية إلى التلاعب في صور لينين (الرئيس الأول والمؤسس لحكومة روسيا السوفيتية من عام ١٩١٧ حتى وفاته في عام ١٩٢٤) بطريقة بدائية وهي طريقة ما عرف وقتها بالفوتو مونتاج

من خلال محو رجال الأمن المجاورين للينين وإضافة صور بعض الأشخاص أمامه، وهو يخطب في الجماهير لإعطاء انطباع جيد لدى المشاهد بمدى حب الشعب للينين وعدم وجود حواجز أمنية تحول بينه وبين شعبه. **(ياسر بكر ٢٠١٢)**

الصورة الحقيقية

الصورة المزيفة

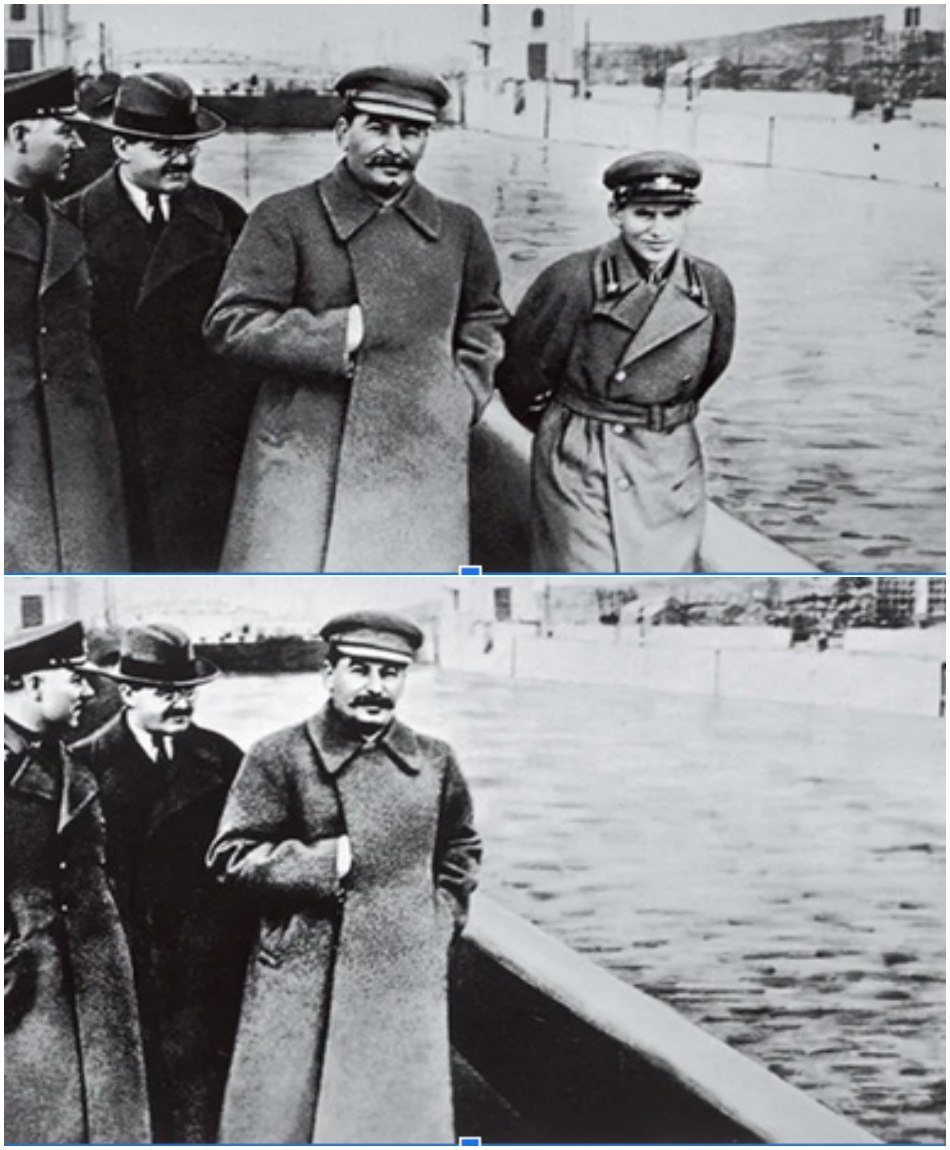

يقول الدكتور هاني فريد من شركة فور آند سيكس للطب الشرعي للصور:

Image Forensics Hany Farid, University of California, Berkeley, CA,

لقد تم التلاعب بالصور الفوتوغرافية لستالين وماو وهتلر "وموسوليني وكاسترو وبريجنيف، وكثيرين" آخرين في محاولة لإعادة كتابة التاريخ". وكان جوزيف ستالين، على وجه الخصوص، مولعاً بهذه التقنية، حيث قام بمحو ضحايا عمليات التطهير السياسي التي قام بها من التاريخ الروسي السوفييتي.

الصورة المرفقة سيئة السمعة بشكل خاص لأن نيكولاي ييزوف. الذي تم حذفه، على اليمين. قاد عمليات التطهير الوحشية التي تم فيها إعدام أو سجن العديد من حلفاء ستالين السابقين، قبل أن يلقى هو نفسه مصيرًا مماثلا. **(ياسر بكر ٢٠١٢)**

الصورة المثيرة للجدل للمصور الراحل شوقي مصطفى عبد الرحمن

وهناك بعض الصور المثيرة للجدل إلى الآن لحرب أكتوبر١٩٧٣ المجيدة التي نفخر ويفخر بها كل مصري وعربي. ونؤكد أن تدقيق وبحث هذه الصور ليس تشكيكًا في النصر، بل تدقيقًا وتوثيقًا مهنيًا مهمًا لصور ستبقى أبد التاريخ.

ومن أشهر هذه الصور على الجبهة في نصر أكتوبر العظيم هي صورة المصور الراحل شوقي مصطفى، للجندي عبد الرحمن أحمد عبداللاه القاضي، وهو ابن مدينة المراغة شمال سوهاج، وأحد أبطال الكتيبة ٢١٢ دبابات في الفرقة ١٩ مشاة، وانتقل إلى رحمة الله عام ٢٠١٩.

يؤكد المؤلف ياسر بكر في كتابه (أخلاقيات الصورة الصحفية) أن الصورة مصطنعة لأسباب كثيرة ومتعددة، ذكر منها:

- الإعلام ومصوريه لم يكن لهم تواجد في المكان لحظة العبورأوساعته أوحتى يومه، في إطارخطة الكتمان التي كشف عنها دكتورعبد القادرحاتم رئيس مجلس الوزراء حينها.

-الأطقم الإعلامية المؤهلة والمدربة التي تم تجنيدها في وحدات التوجيه المعنوي، تم تسريحها قبل شهرين من الحرب ضمن خطة الخداع والتمويه.

- غياب عنصري التلقائية والعفوية يفضح الأداء التمثيلي لموضوع الصورة.

- بنظرة إلى عمق الصورة نرى الفراغ الفسيح خلف الجندي، وكأن هذا الجندي هو الشخص الوحيد الذي عبر، وقد خلت الصورة من زملائه رفاق السلاح، بينما الحقيقة التاريخية تؤكد أن الجنود على شاطئ القناة في اندفاعهم للعبوركانوا مثل جيوش النمل المتزاحمة على قطعة سكر. ؤ

- بندقية الجندي في الصورة بدون خزينة ذخيرة وهو ما لا يتفق مع طبيعة الأمورولا يستقيم مع حالة الحرب ولباسه (الشدة القتالي)

-المعبرالبدائي الذي يظهرفي الصورة عبارة عن أحد النماذج لهيكلية المعدة لتدريب الجنود؛ لأنه يختلف عن أنواع المعابرالأربعة التي استخدمت في العبور..

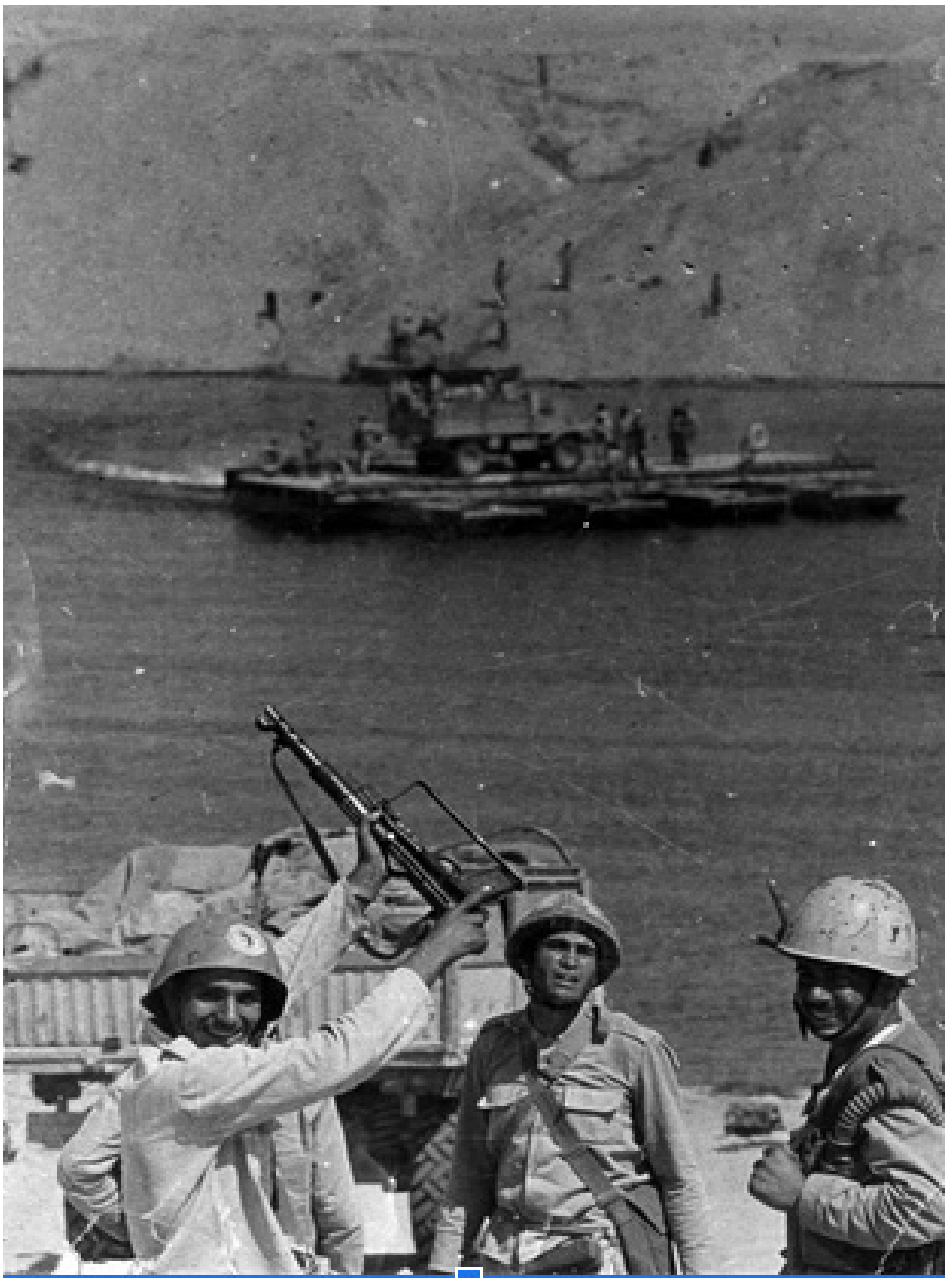

صورة مهداة للبحث من المصور شرين شوقي مصطفى لإثبات صدق صورة والده

بينما يعترض ابنه المصور شرين شوقي مصطفى في تواصل خاص مع الباحث لتدقيق البحث أن الصورة حقيقية وأن والده ذهب إلى الجبهة يوم ٧ أكتوبر، وأمد الباحث بهذه الصورة الذي وصفها بأنها خاصة للبحث لإثبات وجود نفس الجندي مع رفقاء سلاح بعتادهم وذخيرتهم مكتملة، ومن خلفهم خط بارليف، وكان الجندي ورفاقه مسؤولين عن حماية المعبر وأن عرض القناة في الخلف هو عرض القناة الحقيقي وليس كما بالتدريبات. وأضاف أن الصورة تم اختيارها طابع بريد مصري ولا يليق التشكيك بها.

و أيضًا هذه الصورة التي تثير الجدل كل عام في ذكرى حرب أكتوبر ١٩٧٣ المجيدة.

صورة يعتبرها الكثيرين أيقونة لأسير أثناء حرب أكتوبر المجيدة

الحقيقة أن الصورة للمصور.

من وكالة Jean-Claude FRANCOLON/ Gamma

وبالبحث والتدقيق تبين أن تصويرها تم أثناء تدريبات في يناير ١٩٧٣ أي قبل الحرب بـ ١٠ أشهر.

المثير في الأمر الثقة في النصر التي جعلت القيادة تضع من ضمن التدريبات كيفية الأسر والتعامل مع الأسرى.

ومهنيًا، نستخلص هنا أن هناك صورًا قد تكون حقيقية فعلًا لكنها أرشيفية تم إعادة استخدامها، وهو تضليل أيضًا للجمهور.

وبالبحث أيضًا، فإن نفس المصور قام بتغطية حرب أكتوبر من جبهة الجولان وليس من سيناء.

بينما كانت صور مجلس عمليات المعركة في حرب ١٩٧٣ أيضًا عرضة للتلاعب والحذف والإضافة.

صورة مبارك المزيفة في غرفة عمليات حرب أكتوبر

صورة حقيقية أخرى تم نشرها بعد بداية الحرب بأيام ويظهر فيها السادات وإلى جواره الفريق أول أحمد إسماعيل والفريق سعد الدين الشاذلى واللواء الجمسى رئيس العمليات.

وبعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ تمت إزالة صورة الفريق سعد الدين الشاذلي رئيس أركان القوات المسلحة من صور غرفة عمليات حرب بناء على تعليمات السادات بعد خلافه معه.

Jairzinho goal - PSG vs. Marseille (1975)- www.artphotolimited.com

أما المصور الصحفي المخضرم خالد الفقي فيقول:

إن "التصوير الرياضي ولا سيما كرة القدم كان صاحب النصيب الأكبر في التلاعب في السبعينيات إلى التسعينيات، فكان بعض المصورين وفني طباعة الصور بالمؤسسات الصحفية يقومون بوضع صورة للكرة مخزنة من مباريات سابقة بين أقدام أو رؤوس اللاعبين.

نظرًا لضعف إمكانيات الكاميرات وعدم قدرتها على تصوير متتابع لعدد متتالي من الصور في الثانية (قبل توفر موتور الكاميرا) وخروج الكرة الحقيقية خارج الإطار".

بل كانت هناك مسابقات في الصحف لالتحام لاعبين وبينهم عدة كرات والمسابقة بعنوان:

أين الكرة الحقيقية؟

وفي ١٤ سبتمبر ٢٠١٠ وبينما مصر تقوم بدورها التاريخي المعتاد وتستضيف مباحثات سلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين بحضور الرئيس أوباما والعاهل الأردني، تصدرت صحيفة الأهرام صورة لمصور وكالة أنباء **Alex Wong/Getty Images**

تم التقاطها قبل أيام من القمة بالبيت الأبيض الأمريكي. وتم التلاعب بها لوضع الرئيس مبارك في صدارة الصورة. بعنوان "الطريق إلى شرم الشيخ"

وواجهت الأهرام والرئاسة المصرية سيل من الانتقادات في الصحف الدولية على هذا التلاعب غير المبرر. مما دفع رئيس تحرير الأهرام إلى الاعتذار مبتكرًا مصطلحًا جديدًا (صورة تعبيرية)

والواقع أن الصحيفة كانت تستطيع وبمنتهى البساطة، ولديها عدد من الرسامين الأكفاء رسم هذا المشهد دون أي لوم أو انتقاد.

الصورة الأصلية من وكالة جيتي للمصور اليكس ونج

المعنى وراء «الصورة» التى أثارت الضجة!

يبدو أن المناخ السياسى السائد حولنا فى مصر ينحو نحو الإثارة ومشتقاتها، ومحاولة اللعب على كل الأوتار مما أدى إلى تغييب الحقائق نفسها، قبل أن يصاحبها تغييب القيم والضرب بعرض الحائط بأخلاقيات تعارفنا على تسميتها بالقيم المهنية وحدود اللياقة والزمالة.

ما أقصده أن البعض حاول «الإثارة» على «الأهرام» ومصداقيتها، بحجة أنها لجأت إلى تغيير فى صورة خاصة باجتماعات قمة واشنطن التى جرت فى الأول من سبتمبر، عندما انطلقت المفاوضات المباشرة بين الفلسطينيين والإسرائيليين فى حضور الرئيس حسنى مبارك، وذهب البعض إلى تسميتها بمسميات مختلفة.. لن أذكرها لأنها تجرح أصحابها ذاتهم.. فكل صور القمة الذكورة نشرت بأكملها فى الأهرام وموقعها الإلكترونية يوم الجمعة الماضى بلا أى تغيير أو فوتوشوب أو رتوش، كما يقولون.. وأرجعوا الى أهرام ١ سبتمبر الحالى.

أما ما نشره الأهرام صباح يوم الثلاثاء ١٤ سبتمبر فهو صورة «تعبيرية» جاءت بعد القمة بـ ١٢ يوما .. ولم تكن هى التى نشرت بتاريخ ١ سبتمبر تحت عنوان « الطريق إلى شرم الشيخ». الصورة.. وضعت الرئيس مبارك فى موقع يقود المفاوضات الجديدة بعد القمة الافتتاحية فى واشنطن بـ ١٢ يوما فالصورة التعبيرية تعبر عن مضمون الوثيقة المنشورة.. فضلا عن تعبيرها الموجز والحى والصحيح عن الموقف السياسى الدقيق لمكانة الرئيس مبارك وموقفه فى القضية الفلسطينية، ودوره المتفرد فى قيادتها قبل واشنطن وغيرها.. برغم أهمية واشنطن ودورها.

الصورة التى يتكلمون عنها برغم انها تضم القادة أنفسهم.. فهى صورة «تعبيرية»، وضعت فى صدر موضوع آخر بعيدا عن القمة وصورها. فنحن لانعيد نشر منتجاتنا الصحفية.. فهذه ليست من عاداتنا المهنية.

الصورة المنشورة «تعبيرية» حتى يفهم من لايفهمون.. وحتى لايضللوا غيرهم ويتكلموا ويقولوا إنهم اكتشفوا الخديعة أو الوهم، أو أننا نزور أو نجمل فهم الذين يضللون ويكذبون ويصدقون أنفسهم ثم يتهموننا(!!).

ونحن لانغير الحقائق ولا نكذب ولا نتجمل عليهم.. ولكننا نتحرى الدقة وتاريخنا خير شاهد.. ولسنا فى حاجة لهذه الأساليب، فلدينا الكثير الذى نملكه ونفتخر به.

اعتذار رئيس تحرير الأهرام وتبريره باستخدام (صورة تعبيرية)

وعربيًا، كانت صورة عدنان حاج علي من أهم الصور الشهيرة في التلاعب مما اضطر وكالة أنباء رويترز للأنباء للاعتذار من الجمهور نتيجة خطأ مصورها، ولجوئه لتعديل بعض الصور أو تزييفها لخدمة خلال العدوان الإسرائيلي على لبنان عام 2006.

فيما قررت الوكالة أن تسحب من أرشيفها 920 صورة التقطها المصور عدنان الحاج خلال الحرب التي استمرت 34 يومًا بعد أن اتضح تباين في صورتين التقطهما الحاج لمكان استهدفته غارة جوية إسرائيلية في بيروت.

واستخدم الحاج في الصورة الثانية برنامج فوتوشوب لإظهار مزيد من الدخان المتصاعد فوق مبان في العاصمة اللبنانية بيروت.

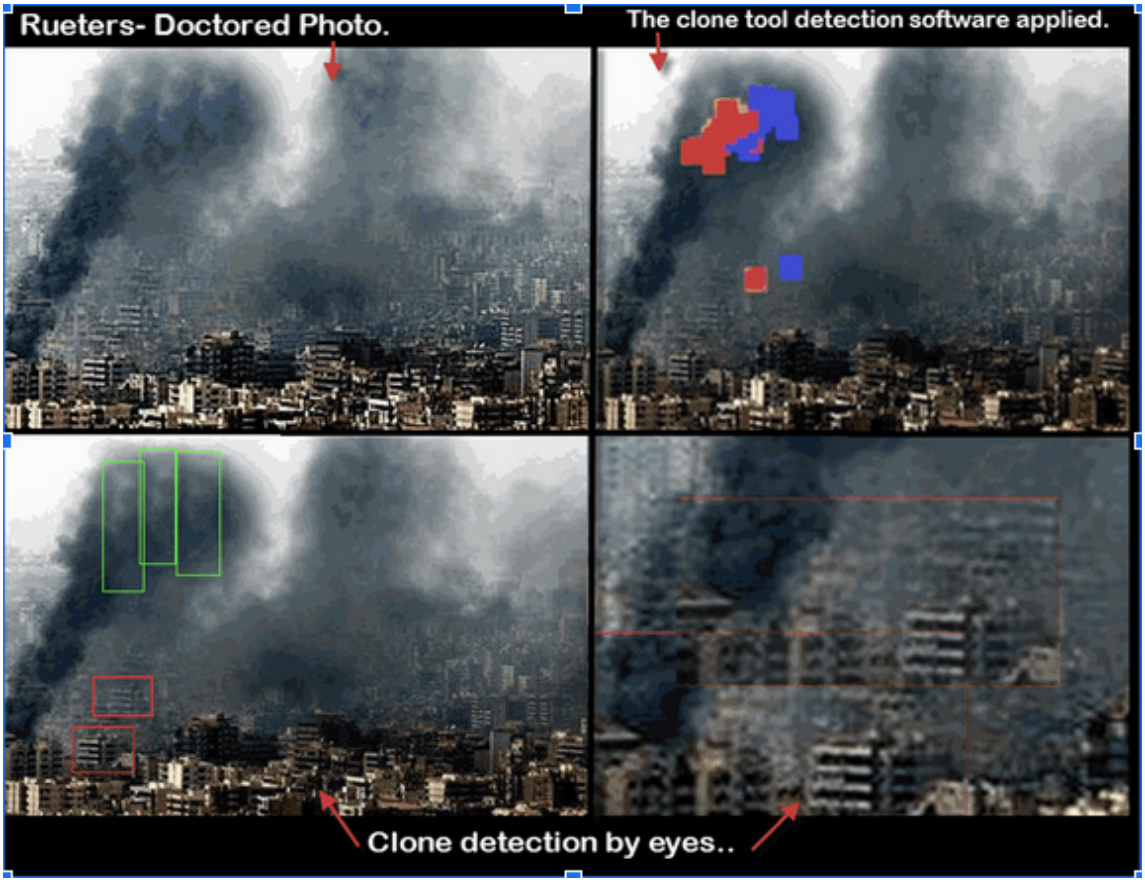

٤ MGEA ٠٢٠٧ ١١:٣٩-٠٨٠٨٠٦
بريطانيا/اعلام

رويترز تسحب ٩٢٠ صورة التقطها مصورها بلبنان بعد أن عدل اثنتين منها

لندن في ٨ اغسطس /أ ش أ / سحبت وكالة رويترز للأنباء ٩٢٠ من الصور التي التقطها مصور متعاون بعد أن اكتشفت أنه عدل اثنتين من صور الدمار في لبنان.
وقالت الوكالة إنها أزالت جميع الصور التي التقطها المصور عدنان الحاج من سجلاتها كاجراء احترازي، مضيفة أن مسألة الصورتين أساءت إلى مصداقية كل عمله.
وذكرت هيئة الاذاعة البريطانية " بي بي سي "ان عددا من كتاب يوميات الانترنت (بلوجرز) قد تمكنوا من كشف أن الدخان المتصاعد في صورة التقطها عدنان الحاج لبيروت بعد غارة اسرائيلية أكثر قتامة من الواقع.
وقد أكد تحقيق أجرته رويترز ذلك وكشف ايضا أن ما يبدو أنه نيران طائرة حربية اسرائيلية قد أضيفت إلى الصورة بعد التقاطها.
من جانبه نفى عدنان الحاج ل بي بي سي ان يكون قد عدل الصورتين ، مضيفا أنه حاول نحو الغبار عن الصورة الأولى، وهي صورة مبان في ضاحية من ضواحي بيروت، حيث اكتشفت رويترز أن سحب الدخان باتت قاتمة أكثر من الواقع، كما تم توسيعها بواسطة برنامج على الكومبيوتر.
كما نفى الحاج، وهو مصور حر يعمل مع رويترز، أن يكون عدل الصورة الثانية، وهي صورة طائرة حربية اسرائيلية تحلق فوق النبطية في جنوب لبنان.

زام
أ ش أ

١١٣٩ جمت ٠٨/٠٨/٠٦

الصورة الحقيقية في الأعلى والمزيفة في الأسفل

أما الصُور السياسية المُفبركة، صارت وجبة دائمة على مائدة مواقع التواصل الاجتماعي، في قمة العشرين بألمانيا ٢٠١٧ التي تجمع بين الرئيس الأمريكي ترامب والروسي بوتين حيث انتشرت بشكل ملحوظ خلال ساعات، كونها تُظهر الرئيس الروسي في مركز قوة وأهمية. تلك الصورة المفبركة طرحت العديد من الأسئلة حول الدافع من نشر تلك الصور ومدى تأثيرها على مستخدمي الإنترنت، ووسائل التأكد منها، والتحقق من مصداقيتها قبل استخدامها في وسائل الإعلام.

التلاعب باستخدام الذكاء الاصطناعي

EOJM
المرصد المصري للصحافة والإعلام
Egyptian Observatory for Journalism and Media

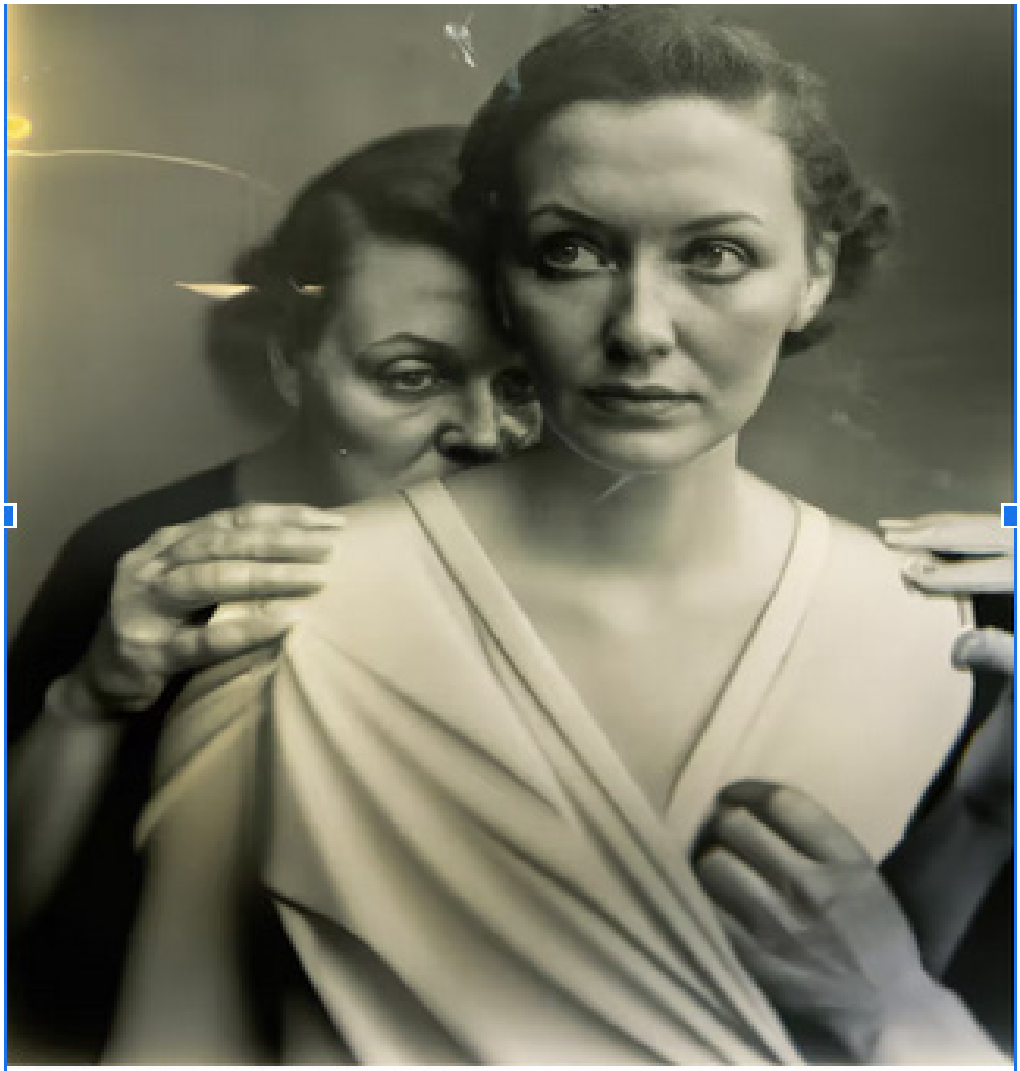

Boris Eldagsen's award-winning picture.

في أبريل من عام ٢٠٢٣ أحدث الفنان الألماني بوريس إلداجسن (Boris Eldagsen) ضجة عالمية عن عمد بعد أن رفض استلام جائزة سوني العالمية المرموقة في التصوير معترفًا بأن صورته مولدة بأدوات الذكاء الاصطناعي، وأنه شارك بها ليثير الجدل بعد أن منحتها لجنة التحكيم الكبرى من الخبراء والمتخصصين الجائزة.

وهي تذكرنا بصورة عائلية في الأربعينيات من القرن الماضي، وتظهر فيها امرأتان يبدو أنهما من أجيال مختلفة. وعندما سلم الجائزة في حفل توزيع جوائز لندن في أبريل،

> **شكرًا لاختيار صورتي وجعل هذه لحظة تاريخية، فهي أول صورة تم إنشاؤها بواسطة الذكاء الاصطناعي تفوز في مسابقة تصوير دولية مرموقة**
>
> **The guardian**

وخلال هذا العام ٢٠٢٤ شهد الطريق الدائري فجر الأربعاء ٢١ أغسطس، حادثًا مروريًا مروعًا بعد تصادم أكثر من 12 سيارة ما بين ملاكي ونقل مما أدى إلى مقتل وإصابة العشرات.

ونظرًا لصعوبة التصوير تم اختلاق صورة بالذكاء الاصطناعي وتداولها على وسائل التواصل، وبعض المواقع على أنها صورة حقيقية.

وأصبح التشكيك في الصورة تشكيكًا في ذات الحادث، أما الواقع أن الصورة المفبركة جعلت الكثيرين يشككون أصلا في وقوع الحادث رغم أنه حقيقي، كما أنه تسببت في أذى نفسي لكل من له ضحية في هذا الحادث بعد أن أنكره الكثيرين عندما اتضح كذب الصورة.

صورة لمصور الرياضة الشهير فريد قطب والتي تم فيها حذف اللاعبين أمام محمد صلاح في مباراة موريتانيا (على سبيل التجربة فقط باستخدام تطبيق الذكاء الاصطناعي).

ويقول فريد:

> **أدوات الذكاء الاصطناعي جعلت التعديل على الصور شيء من الخيال في السرعة والإتقان، وهي تحمل سلاحًا ذو حدين.**
>
> **أولهما الخوف على التصوير الصحفي، حيث تعلمنا من شيوخ المهنة أن التعديل على الصور الخبرية جُرم لا يغتفر. أما الحد الثاني هو سهولة الاستخدام في أنواع التصوير التجاري.**
>
> **ويجب أن نتكاتف جميعًا كمصورين صحفيين حتى ننقذ المهنة من التدليس والتزييف.**

كيفية اكتشاف الصور المزيفة

EOJM
المرصد المصري للصحافة والإعلام
Egyptian Observatory for Journalism and Media

تعريف التلاعب بالصور

يعنى التلاعب في الصور الفوتوغرافية بتعديل الصور بغرض تغيير مظهرها الأصلي بشكل متعمد، سواء من خلال تغيير الألوان والإضاءة، أو إضافة عناصر غير حقيقية أو إزالة عناصر موجودة في الصورة الأصلية.

ويمكن أن يكون التعديل بهدف تعزيز جمالية الصورة، أو لخداع المشاهدين أو نشر معلومات زائفة.

كما أن التلاعب يشمل أيضًا استخدام صور حقيقية أرشيفية على أنها حديثة لتضليل القارئ.

يعد فهم مفهوم التلاعب في الصور أساسيًا لفهم تأثيراتها النفسية والاجتماعية، وتحديد الأخلاقيات المرتبطة بها، وتطوير تقنيات كشف التلاعب المختلفة.

هناك عدة طرق يستخدمها المتخصصين في فحص والتأكد من سلامة الصور سنعرض بعضها في هذا السياق.
وسيظل هناك سباقًا محمومًا بين مزيفين الصور والباحثين عن التدقيق والتأكد والحقيقة.

أولًا: الصور المزيفة باستخدام الفوتوشوب

تعد هذه أبسط الطرق للهواة والمستخدمين العاديين التي لا تتطلب برامج خاصة.
وهناك عدة خطوات بدائية للتحقق من الصور هذه أشهرها

- تحويل الصورة الملونة الى الأبيض والأسود. من خلال Image / mode/ grayscale

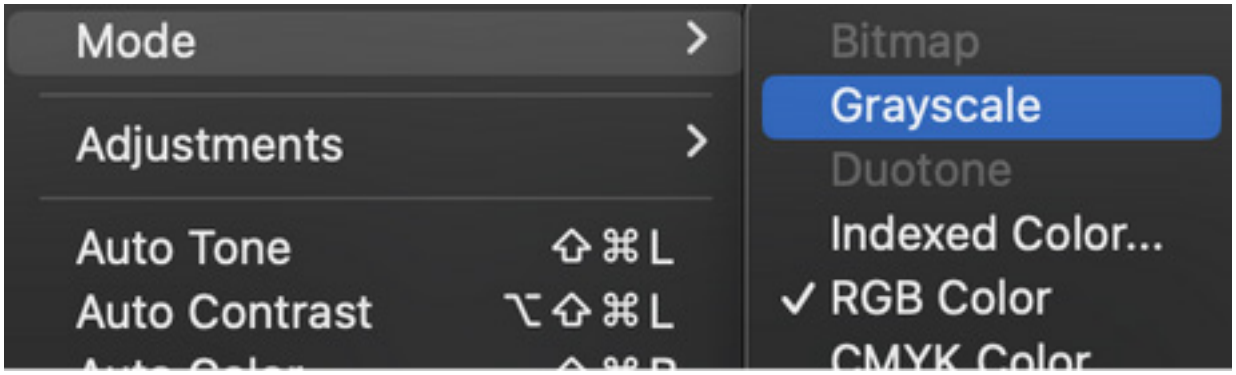

- فتح مستوى الصورة (Level)
Image / adjustments/ Level

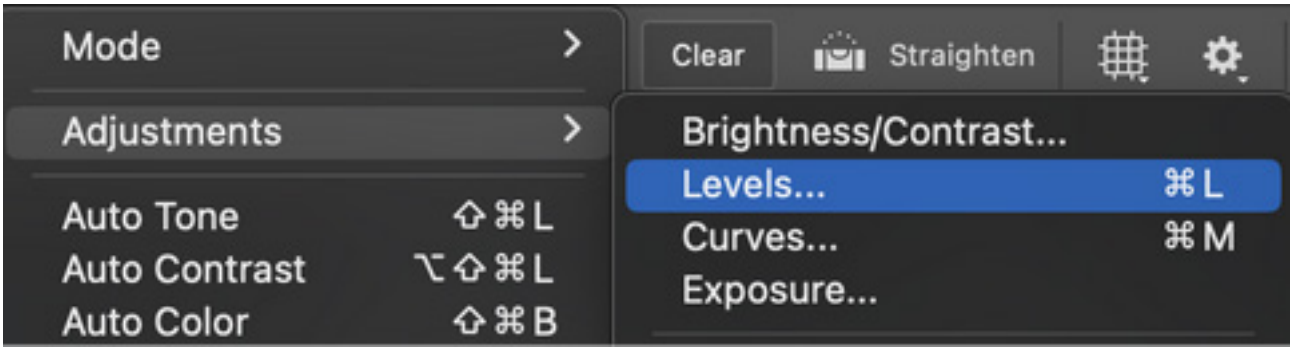

- تحريك المؤشر الأبيض إلى أقصى اليسار والمثلث الأسود إلى أقصى اليمين، مع مر اقبة التغيرات في الأماكن المشكوك بها في الصور.

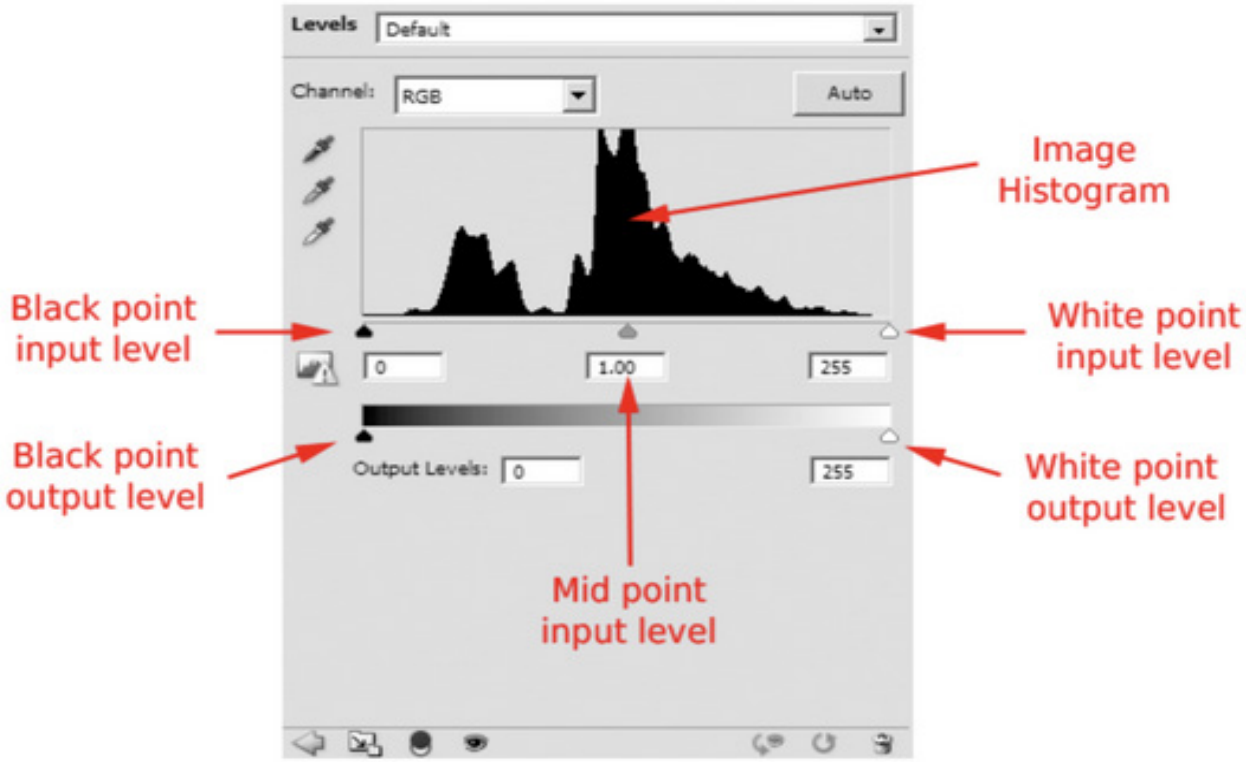

- ستظهر الأماكن المشكوك التلاعب بها شكل مختلف عن باقي سياق الصورة.

وعن اكتشاف التلاعب في الصور يقول المصور الكبير بولس إسحاق، زميل لجمعية الملكية البريطانية للتصوير الفوتوغرافي:

> **من الوسائل التي أتبعها عند الشك في وجود تلاعب في الملف الرقمي للصورة**
> **البحث عن وجود تكرار غير مبرر في ملمس الصورة وخاصة في الخلفيات، مثل نقط على حائط تكرر بنفس الترتيب في أماكن مختلفة، وهذا يستخدمه مقدم الملف عند رغبته في حذف أحد عناصر الصورة أو استكمال خلفية.**

- تحريك السهم الأوسط **Levels** من خلال لوحة المستويات (الخاص بالتدرجات المتوسطة) بين أقصى اليمين وأقصى اليسار، سيظهر عدم تساوي في تدرجات الألوان أو الرماديات، عند تركيب عنصر من صورة على صورة أخرى..

- عدم منطقية الانعكاسات واتجاهات الظلال وتوزيعها على عناصر الصورة المجسمة، مثل مبنى يسقط عليه ضوء الشمس من زاوية، في حين شخص إلى جواره يسقط عليه الضوء من زاوية مغايرة.

- ملاحظة عدم منطقية عمق الميدان، مثل شيء يظهر بدقة ثم يليه جسم غير دقيق لضحالة عمق الميدان، وبعدهم شيء آخر يظهر دقيقًا.

- عدم منطقية المنظور، مثل صورة تبدو ملتقطة بعدسة متسعة الزاوية في حين يظهر شخص في المقدمة بدون أي تشوهات في المنظور أو نسب الوجه إذا كان في المركز، وبدون انبعاج إذا كان في الأطراف.

- تحويل الصورة من ٣ ألوان RGB إلى ٤ ألوان CMYK
ثم فتح القناة التي تمثل اللون الأصفر على أن تعرض باللون الأسود، فهي أضعف قناة تتأثر بالمجال الديناميكي Dynamic Range غالبًا سنلاحظ اختلاف في نعومة التدرجات بين الجزء الذي تم تركيبه وأصل الصورة ، خاصة إذا كل منهما باستخدام كاميرا ذات (سيسور) مختلف.

-عدم منطقية تفاصيل الظل والنور، فإن آلة التصوير التي تظهر تفاصيل المضاءة بمصدر نور لا يمكنها أن تظهر تفاصيل الظلال الناتجة عن هذا المصدر مثل عين الإنسان، وبالتالي ظهور كل منهما بوضوح يعني التدخل بتعديلات، قد تكون مقبولة أو غير مقبولة.

- عدم منطقية السحب في السماء مع الشمس الشديدة بدون ظلال على الأرض

ملاحظة: إذا كان من يقوم بالتلاعب لديه الخبرة بالأمور السابقة ويمتلك مهارات التعديل ويعرف آلية كشف التلاعب، فإنه سيقوم بالرتوش المناسبة ليجعل مهمة كشفه أكثر صعوبة.

هناك أيضًا بعض البرامج الخاصة للمحترفين والمؤسسات منها تنجستن والذي صمم عام ٢٠٠٩

Tungstene- The Fake Photo Finder USA

ويستخدم هذا البرنامج وكالة الأنباء الفرنسية وأيضًا عدد من المحاكم والأجهزة الأمنية في أوروبا.

أحد برامج الكشف على التلاعب في الصور

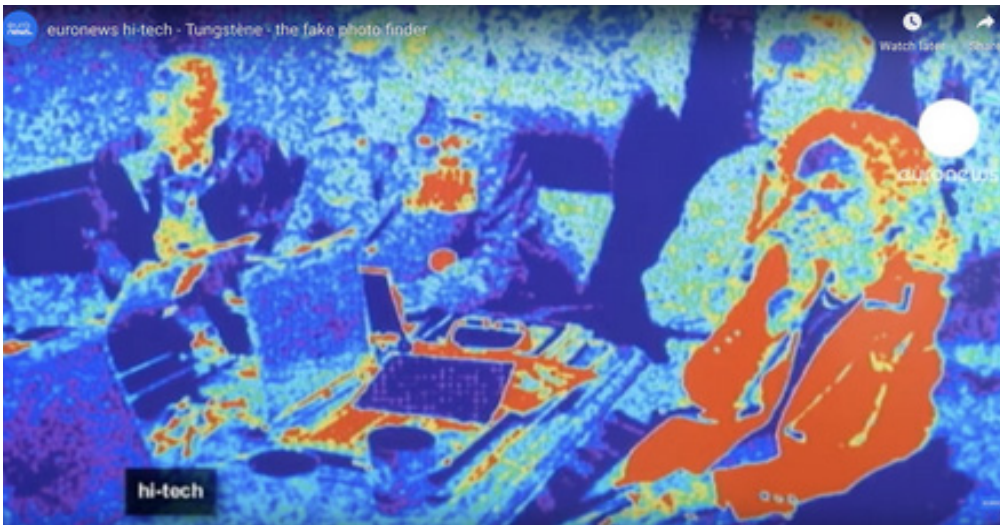

توضح الألوان بالأحمر أماكن التلاعب ومنها تفتيح بشرة الرئيس أوباما.

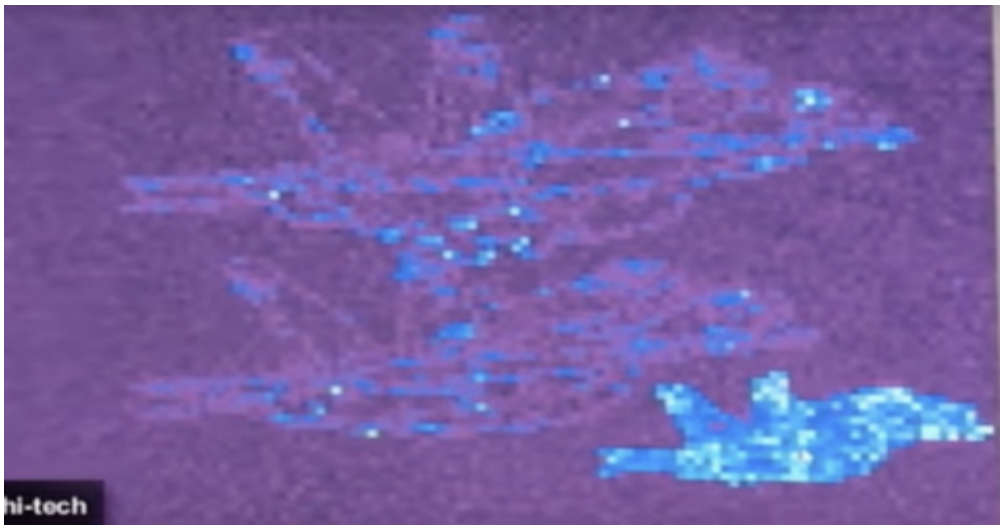

أظهر فحص الصور بالبرنامج أنه تم إضافة طائرة بالأسفل

ثانيًا: الكشف عن الصور المُخلقة باستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي

هناك عدة تطبيقات أشهرها.

https://hivemoderation.com/ai-generated-content-detection

وهو أيضًا قادر على اكتشاف النص المكتوب والصور والفيديو بل والأصوات المصطنعة.

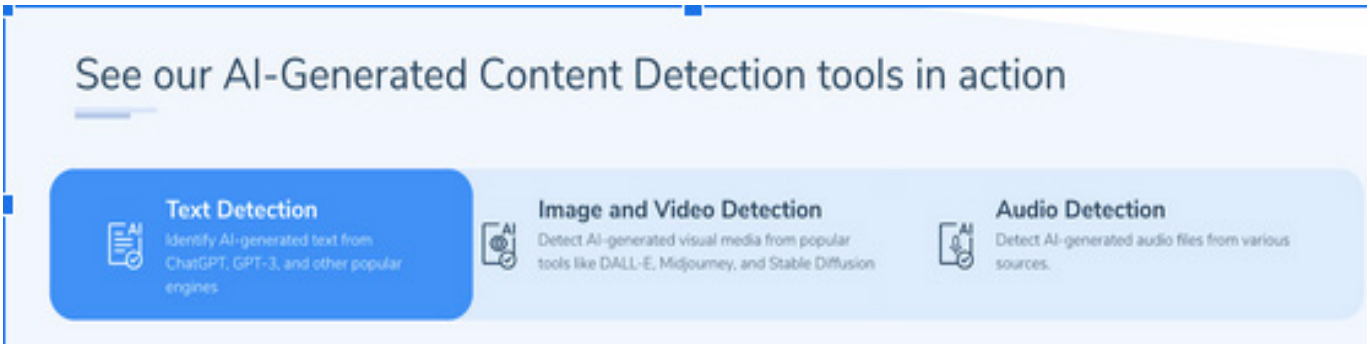

ويتم ذلك عن طريق تحميل الصور المشكوك بها، ويقوم الموقع بفحصها ووضع نتيجة نهائية لاحتمالات تزييفها.

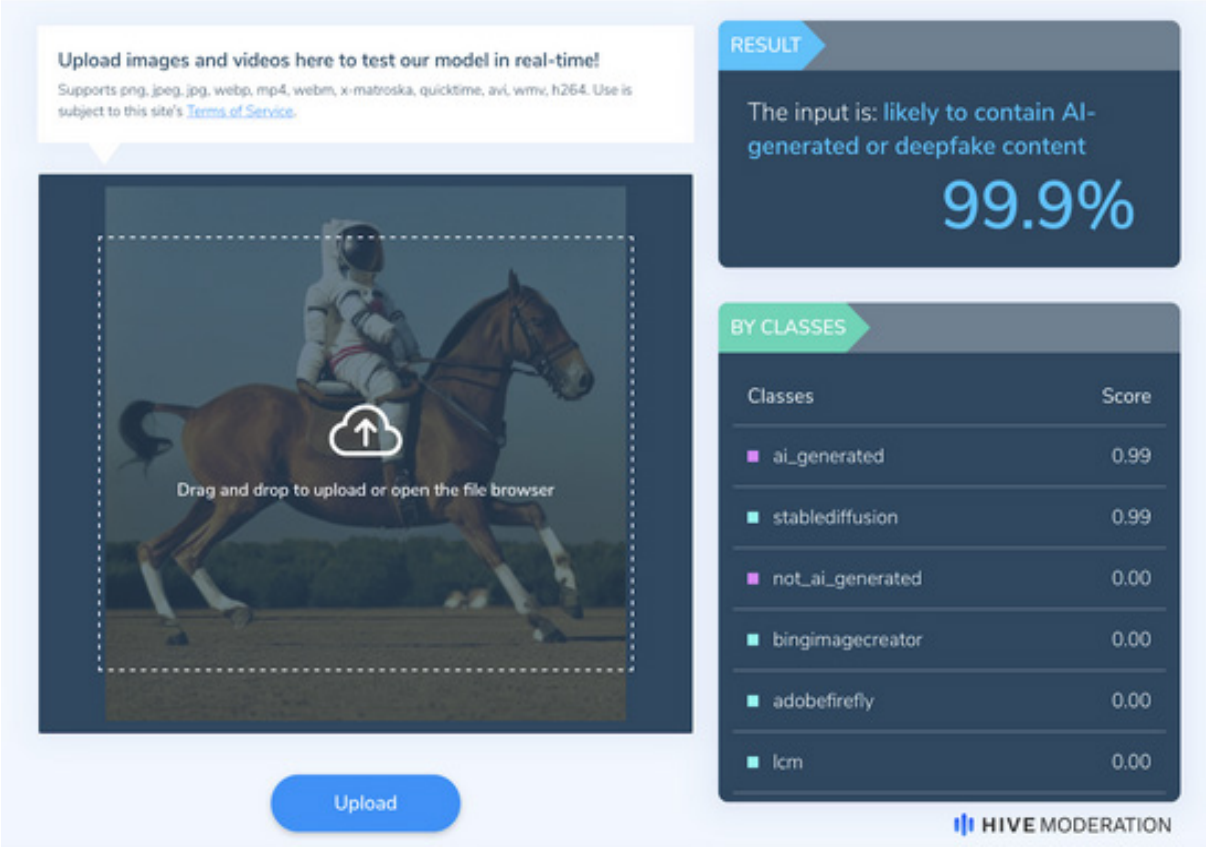

التوصيات

سيشهد مجال التلاعب في الصور تحديات مستقبلية كبيرة نتيجة للتطور التكنولوجي في مجال التصوير ومعالجة الصور. ستزداد صعوبة التحقق من صحة الصور وتحديد مدى تلاعبها، خاصة مع انتشار تقنيات التلاعب العميق بالصور واستخدام الذكاء الاصطناعي. سيكون من الضروري تطوير أدوات وتقنيات جديدة للكشف عن التلاعب المعقد والمحترف في الصور، وذلك للحفاظ على مصداقية الصور وتجنب تأثيراتها السلبية على المجتمع والفرد

من المؤكد أنه من الصعوبة بمكان أن نواجه سيل الصور المزيفة وسط الصور الحقيقية.

فحتى وكالات الأنباء العالمية والصحف الكبرى والمسابقات المرموقة سبق وانخدعت بصور بها تلاعب.

اضطرت وكالة الصحافة الفرنسية إلى الاستعانة ببرنامج (تنجستين) بعد أن وقعت ضحية لصورة مفبركة نقلتها من محطات التلفزيون الباكستانية تظهر وجه أسامة بن لادن ملطخًا بالدماء، وتناقلتها مختلف القنوات والمواقع الإلكترونية في العالم قبل أن تُسحب من التداول.

مجدي إبراهيم رئيس شعبة المصورين بنقابة الصحفيين

يؤكد أن الصورة المزيفة خطورة بالغة، فهي تزعزع الاستقرار والأمن وتثير الفتة وتهدم الثوابت الوطنية.

كما أن الحقيقة يمكن أن تضيع وتظلم وسط هذا الكم الكبير من التزييف والتلاعب.

كيف نكتشف التزييف؟

لكي نكتشف التزييف يجب أن تكون لدينا القدرة على معرفة التزييف من خلال:
تصميم دورات للتدريب على اكتشاف التزييف في الصورة تكون متاحة للمصورين والمخرجين الصحفيين.

وأيضًا حث المؤسسات الصحفية ونقابة الصحفيين على الاشتراك في برامج ومواقع كشف التلاعب بالصور العالمية.

كما يجب أن يتحقق المواطن العادي من الصور المشكوك بها من خلال مراجعتها من المصادر والمؤسسات الصحفية الكبرى الرصينة الموثوق بها.

يمكنه أيضًا فحصها من خلال تطبيقات مجانية أصبحت متاحة الآن على الموبايل.

أيمن صلاح، خبير مواقع التواصل الاجتماعي

أوضح أن الصورة المفبركة أداة تُستخدم دائمًا لأغراض سلبية، منها على سبيل المثال تضخيم "داعش" لصور الإعدامات التي تقوم بها من أجل إعطاء صورة مهيبة كاذبة لنفسها.

وقال صلاح

> **مستخدمي الإنترنت لابد أن يمتلكوا القدرة على التمييز بين المزيف والحقيقي وهو ما يُسمى محو الأمية الإعلامية**

وأشار إلى أن هناك عدة نصائح يمكن توجيهها للمواطنين، منها عدم تصديق أية صور متداولة قبل مشاهدتها في أكثر من موقع موثوق منه، وفي حالة كونها خارج مصر يُفضل رؤيتها من مؤسسات صحفية عالمية.

وتابع

> **يجب مشاهدة الصور باهتمام للتأكد من عدم وجود أخطاء فنية، مثل الألوان أو نسب الأشخاص داخلها**
>
> تصريحات لمصراوي

المراجع :

- مشروع ذاكرة مصر المعاصرة التابع لمكتبة الإسكندرية

http://modernegypt.bibalex.org/Types/Rulers/List.aspx

https://www.dailymaverick.co.za/opinionista/2018-06-26-the-camera-never-lies-but-photographers-do/

- حسام شاكر مقال ٢٠١٩ الجزيرة.
- ياسر بكر اخلاقيات الصورة الصحفية
-احمد منصور مقال اليوم السابع ١٧ ديسمبر ٢٠١٩

Anthony Pearce's Blog

26 September 2016

- ياسر بكر (أخلاقيات الصورة الصحفية ٢٠١٢)
- حسن سلمان جريدة الوطن ٢١ مايو ٢٠١٣

https://www.theguardian.com/artanddesign/2023/apr/18/ai-threat-boris-eldagsen-fake-photo-duped-sony-judges-hits-back

”المرصد المصري للصحافة والإعلام“

مؤسسة مجتمع مدني مصرية تأسست بالقرار رقم 5805 لسنة 2016. وتتخذ ”المؤسسة“ من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والمعاهدات والمواثيق الدولية الخاصة بحرية الصحافة والإعلام والدستور المصري مرجعية لها.

تهدف ”المؤسسة“ إلى الدفاع عن الحريات الصحفية والإعلامية وتعزيزها، والعمل على توفير بيئة عمل آمنة للصحفيين والإعلاميين في المجتمع المصري من ناحية، والعمل على دعم استقلالية ومهنية الصحافة والإعلام من ناحية أخرى.

ومن أجل تحقيق هذه الأهداف يعمل ”المرصد“ عبر برامج وآليات متنوعة؛ تقوم بعضها برصد الانتهاكات الواقعة بحق الصحفيين والإعلاميين وتوثيقها من ناحية، ورصد ونقد لبعض أنماط اللامهنية في عدد من الصحف والمواقع الإلكترونية ووسائل الإعلام من ناحية أخرى. كما تقدم ”المؤسسة“ الدعم القانوني المباشر أو غير المباشر للصحفيين أو الإعلاميين المتهمين في قضايا تتعلق بممارستهم لمهنتهم. كما تقوم ”المؤسسة“ بالبحوث والدراسات الخاصة بوضع حرية الصحافة والإعلام في المجتمع، وتقدم أيضًا مجموعة من التدريبات والندوات التثقيفية من أجل تعزيز قدرات الصحفيين والإعلاميين، والارتقاء بمستواهم المهني وتعريفهم بحقوقهم وواجباتهم وطرق أمنهم وسلامتهم أثناء تأدية عملهم.

رؤيتنا

دعم وتعزيز حرية الصحافة والإعلام واستقلالهما، والوصول إلى بيئة مهنية ومناخ آمن وملائم لعمل الصحفيين والإعلاميين في دولة يكون أساسها سيادة القانون واحترام حقوق الإنسان.